شهداء الحب

صـادٍ وحفنةُ ريٍّ منـك تكفيني
فجـد نُميتَ لأجـوادٍ ميـامـينِ
كم آيةٍ دفقت من راحتيك على
بيـدي فأورقَ تفـاحي ونسريني
وكم تليدٍ على شطيك صحتُ به
انـا طريفـك لا تهزأ بمكنـوني
فهل أجرتَ حفيداً خاب موسمُه
وعـاد يرشـحُ حنّـاء الميـادين ؟
وهل رددتَ الى البستان نُضرته
وهل هدرتَ ودوني منكَ ما دوني ؟

يا دجلة الخير ! من لي أستجيرُ به
وقد خبرتُ مـراراً غدر قـايين
يا دجلة الخير ضجّت كل جارحةٍ
مني ، وأنت مُشيـحٌ لا تُلبيني
وارَنْتُ وجهك من اعماق مجزرتي
فهل تراني بعينَيْ مُفشغٍ دونِ ؟
أم هجَّن الأسرُ صوتي فاغتربتُ به
أم صـار دَرُّك سماً للثعـابـينِ ؟
ما خطبُكَ ؟ اقْتُرفت في الشط معصيةً
وأنتَ تُعرضُ عن دنيا وعن دينِ
عهدي برفدك ميراثـاً تتيهُ بـه
حـلى الأنانـين بغدادُ الافـانـينِ
أعذتَ اهلي من شحٍّ وما وُهبوا
غير المفصَّد من نهر الشـرايين
وليس بي ظمأٌ للدمّ .. إنَّ دمي
كما علمتَ لو استسقيتُ يُرويني

لكنَّ بي ظمأً للشمس ، تجرعُها
غُـبر الجِذاء فتُحييهـا وتُحييني !
احللتَ جَدِّيَ من نعماء سـابغةٍ
وما حللتُ سوى شوكٍ وغسلين !
فـلا ضفافُـك بعد العـزّ وارفةٌ
ولا أطـالُ جنيّـاً من بسـاتيني
وان هتفتُ يُلبِّ الصمتُ أدعيتي
وإن صمتُّ ، سُـلالاتي تُناديني !
يا دجلةَ الخيرِ صكَّ القلبَ ما سردوا
فهل ركنتَ لاشتاتِ السلاطينِ ؟
يُقال صار نخيـل الشط مشنقةً
للشائـرين عـلى عـار الملايـين
يُقالُ شحمُك لَوْ جَسَّ العدى ورمٌ
وأنت تُلقى الى جُبٍّ وتـلقيـني
في عقر دارك جزَّ الروم ناصيتي
وجـاوزت خيلهم أبواب حـطينِ

لكنَّ ظلم ذوي القُربى اشدُّ على
روحي الجريحةِ من ظلمٍ يقاويني !
ما كربـلاءُ ! وفي بغداد نـازفةٌ
دماء شعبي من حينٍ الى حين ..
يا دجلةَ الخير ، فاجرف كلَّ شائبةٍ
واسقِ المحبّين ، واغسل إفكَ مأفونِ
نزَّهتُ جرحَكَ عن غدرٍ بمن ضَمَدوا
جُرح الشعوب بأعصابٍ وزيتونِ
هم الأيـابس والأسياف مهـزلـةٌ
تُبكي وتُضحك أيام الهوى الجونِ
تفشَّقوا العَلَم المخضوب واخترقوا
الى الحيـاة قتامـاً غير مـأمونِ
فما اقول اذا استُنطقتُ عن وجعي
والجُرح جُرحي وَالسكّين سِكّيني
ويوم يزحم وجه الموت ذاكرتي
أبكي عراقيَ أم أبكي فلسطيني ؟!